المصـــــدر : المجلة العربية السعودية
التـــاريخ : 01-05-2007 العـــدد : 363
الصفحـات : 3 المسلسل : 2

بسم الله الرحمن الرحيم

«رحلة في مكتبة»

الأديب أبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهرى :

خادم الحرمين الشريفين منعني من بيع مكتبتي الخاصة

كثرة جمع الكتب يشغل عن طلب العلم الجاد

حوار
• سعد بن عايض العتيبي •
ـ الرياض ـ

هذا باب جديد نسلط من خلاله الضوء على بعض المكتبات الخاصة، وما تحويه من نفائس المخطوطات والكتب النادرة.

وفي كل عدد -بإذن الله- نضيف أحد الأدباء أو الباحثين عن قصة تعلقه بالكتاب، ومتى بدأ اهتمامه باقتنائه.

هناك من يعشق الطبعات الأولى ويحرص على تجليدها والعناية بها، ومنهم من لا تهمه الطبعات الأولى بقدر اهتمامه بالحصول على المعلومة حتى لو كان الكتاب مصوراً وعلى ورق أقل سماكة وعناية من الطبعات الأصلية.

ضيفنا لهذا العدد هو الأديب الشيخ أبوعبدالرحمن بن عقيل الظاهري، من مواليد عام ١٣٥٧هـ، له مشاركات كثيرة في التأليف والمقالة والإذاعة، صاحب امتياز ورئيس تحرير مجلة «الدرعية» الفصلية.

من مؤلفاته: الشعر في البلاد السعودية في الغابر والحاضر، هموم عربية في البيئة والثقافة والحضارة، رسالة الألوان (تحقيق) نوادر ابن حزم، و(هكذا علمني وردزورث) وجدلية العقل الأدبي، وليلة في (جاردن سيتي) وغيرها.

المصـــــدر : المجلة العربية السعودية
التـــاريخ : 01-05-2007 العـــدد : 363
الصفحـات : 4 المسلسل : 2

رحلة في مكتبة

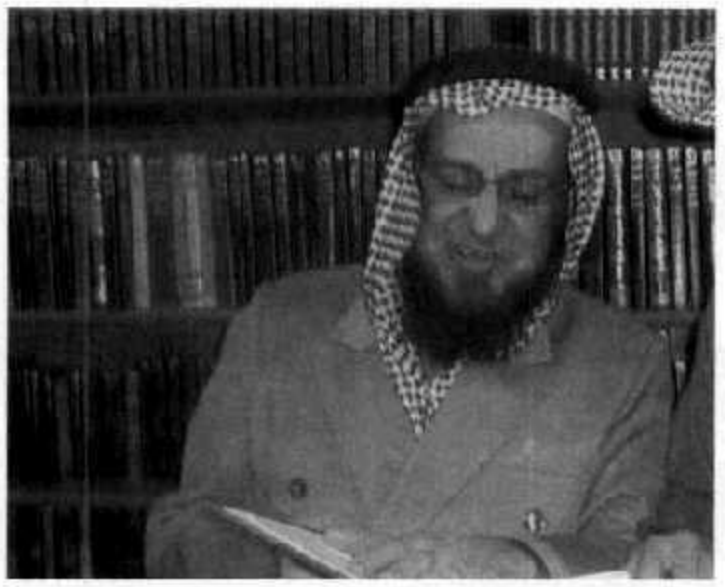

لهذا السبب انغمست في كتب ابن حزم الظاهري تملكاً واستعارة!!
مكتبتي شحيحة بالمخطوطات بعد أن وزعتها على المكتبات العامة

• متى بدأت في تكوين مكتبتك الخاصة؟

- منذ كنت في السنة التاسعة تقريباً في بلدتي شقراء، ولكن مكتبتي لا تتجاوز صندوقين لصغر البيت وقلة المادة.. ثم لما تيسر الرزق بدأت في إنشائها منذ عام ١٣٧٧هـ إلى أن استقررت في الرياض عام ١٣٨١هـ فازداد ولعي بالجمع، وحصلت على (شحنة وانيت) من الشيخ علي بن ثاني -رحمه الله- في قطر، وفي عام ١٤٠٠هـ كانت مكتبتي نادرة لا يخلو منها غرفة ولا سلّم، وكانت حافلة بأمهات المجلات كالمقتطف وبالمجلات القديمة، ثم اضطررت لبيعها تدريجياً حتى منعني خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله - حفظه الله- ونفحني بمبلغ مبارك بعد أن سطا أحد العاملين عندي على كثير من أمهاتها ونوادرها فأعطاني بخساً ونهب كثيراً مما نهب.. ولما استقررت في بيتي الكبير الجديد في حي السويدي حرصت على الجمع بانتقاء، وعوضني الله عما فات بطبعات جديدة محققة في قبوين بنيفان على ست مئة متر بدواليب طويلة متظاهرة لا يكاد العابر يمر بينها.. ومع أن كثرة جمع الكتب حاجة ملحة فهي شاغلة عن طلب العلم الجاد، ولكن يستحسن أن يستمتع طالب العلم بالقراءة الحرة أولاً ثم يعمّقها من مصادر فنها ابتداء بالأقدم عمراً فالأقدم، ويتجاوز التراكم والتكرار في أعمال المؤلفين.

• هل لنا أن نعرف عدد الكتب التي تضمها مكتبتك؟

- ليست بشيء بالنسبة لما مضى ولا أظنها تتجاوز ثلاثة آلاف عنواناً.

• هل مازلت تذكر أول كتاب اقتنيته.. وما عنوانه؟

- نعم، كتاب عنترة بن شداد، والزير سالم، وتغريبة بني هلال، والمياسة.. ثم المعلقات، ثم زاد المعاد، ثم أول طبعة لتفسير الشوكاني، ثم انغمست مع كتب ابن حزم تملكاً واستعارة.

• ما الطريقة التي تتبعها في تصنيف الكتب؟

- لم أرتض طريقة ديوي وإنما ترتيبي على منهجين:

الأول: ترتيب الكتب وفق أسبقية مؤلفيها مثل كتب التفسير.

الثاني: توزيع الفن إلى فروعه، ففي الحديث مثلاً أبدأ بالموطأ وشروحه ثم بالمصنفات ثم بالصحاح ثم بالمعاجم ثم بالمصنفات في موضوعات معينة كالأذكار، وأفرّق بين الكتب المسندة وغير المسندة.. ومع دقة العمل فاعتمادي على الله الكريم ثم على الذاكرة، والآن بدأت في ترقيمها وتسجيلها، لأسحب سجلاتها من عدة نسخ بعضها على أسماء المؤلفين، وبعضها على أسماء الكتب، وقد يطول ذلك لكثرة أعبائي.

• هل بالإمكان أن تعطينا لمحة عن أبرز الكتب التي تضمّها مكتبتك؟

- لا أستطيع ذلك بتمييز قطعي، ولكنني أفخر بكتب ابن حزم، وابن عبدالبر، وابن جرير، والشافعي، وابن فارس، وديكارت، وكانط، وكتب فكرية غير محبّبة ولكن لها ألفها بعجمة وجناية شبه متغربين من الشرق العربي ومن الغرب من جماعة التثقيف الجنوبي فأقلبها دائماً للعجب، وللاحتساب بمناقشتها حسب القدرة مركزاً على جوانب التناقض، والإسقاط وتضخيم السلبيات الموجودة في العتمات والزوايا والمغالطات في القياس مع الفارق والتفريق بين المتماثلين.. أهتم بذلك أكثر من اهتمامي بالمادة العلمية.

• ماذا بقي في ذاكرتك عن مكتبات الرياض القديمة؟ وهل استفدت منها؟

- استفدت من المكتبة التي في دخنة في حياة العلامة الشيخ عبدالرحمن ابن قاسم -رحمه الله- من الكتب المخطوطة والمطبوعة، وأول ما تصفحته كاملاً فيها كان كتاب (لفّ القماط) في اللغة لصديق حسن خان -رحمه الله- وكان الشيخ صالح بن سحمان يأمر بالكتب تأتي أكداساً وتوضع عند شيخنا حمد الجاسر -رحمه

المصـــــدر : المجلة العربية السعودية
التـــاريخ : 01-05-2007 العـــدد : 363
الصفحـات : 5 المسلسل : 2

الله- ويقمش منها فيشاً في وريقات معه.. وما عدا ذلك من المكتبات العامة غير التجارية فأستفيد منها بالتصوير بمعرفتي، أو شفاعة الإخوان.

• أيهما تفضل، أن تكون المكتبة الخاصة تضم كل فنون المعـــارف والعلوم، أم الاكتفاء بجانب التخصص؟

- كتب التخصص عمل أرشيفي لا لذة فيها، وجمع فنون المعارف هو الأولى ولو لم تتصفح الكتاب إلا بعد سنتين؛ لأن المعارف تنتج فناً قائماً بذاته وهو المفارقات والعلاقات بين العلوم فالفنان ذو الإيقاع الأخـــاذ، والمفكر والحـــاذق في نظرية المعرفة، والهاضم للاشتقاق المعنوي في اللغة لن تجد عبقرياً يفري فريه إذا تناول فناً خاصاً.. وكل طالب علم جاد إذا فقه مبادئ العلوم المختصرة سيكون له أكثر من تخصص وستكون له ثقافة عامة في مالم يتخصص فيه.. وكل عالم ممسوح الغرة لا ثقة بعلمه حتى يكون إماماً في نظرية المعرفة، وليس ذلك على منهج الفلاسفة الصناعيين كابن سينا، ولكن على منهج المفكرين المعياريين كالشافعي، وابن جرير، وابن حزم، وأبي طالب عقيل بن عطية، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والشاطبي -رحمهم الله- ونظرية المعرفة هي الحذق لمعيار الحقائق من العقل، ومعيار الأخلاق من التجربة والدين بواسطة العقل أيضاً، ومعيار الإحساس الجمالي بتدخل العقل والدين أيضاً.. ولابد في كل ذلك من اللمّاحيّة عن موهبة في التمييز بين الهويات وما بينها من علاقات وفروق، وما كان مؤثراً في الحكم أو غير مؤثر؛ فمن كان هذا شأنه فهو أقرب إلى الصواب فيما يبحثه، وهو الأقدر على السبح بأي فن يميل إليه.. والاكتفاء بالتخصص يجعل طالب العلم يدور في مكانه، ولا يطوّر تخصصه، وربما كان في إنتاجه المثلُ السيء: «زادت نسخة ثانية في البلد!!»، وكم نال شهرة في العصر متفقه وهو يحمل فقه غيره بكل تراكم.

كتب التخصص عمل أرشيفي لا لذة فيها

أسفت كثيراً على فقدان كتاب «العالم والسماء» لابن سيدة

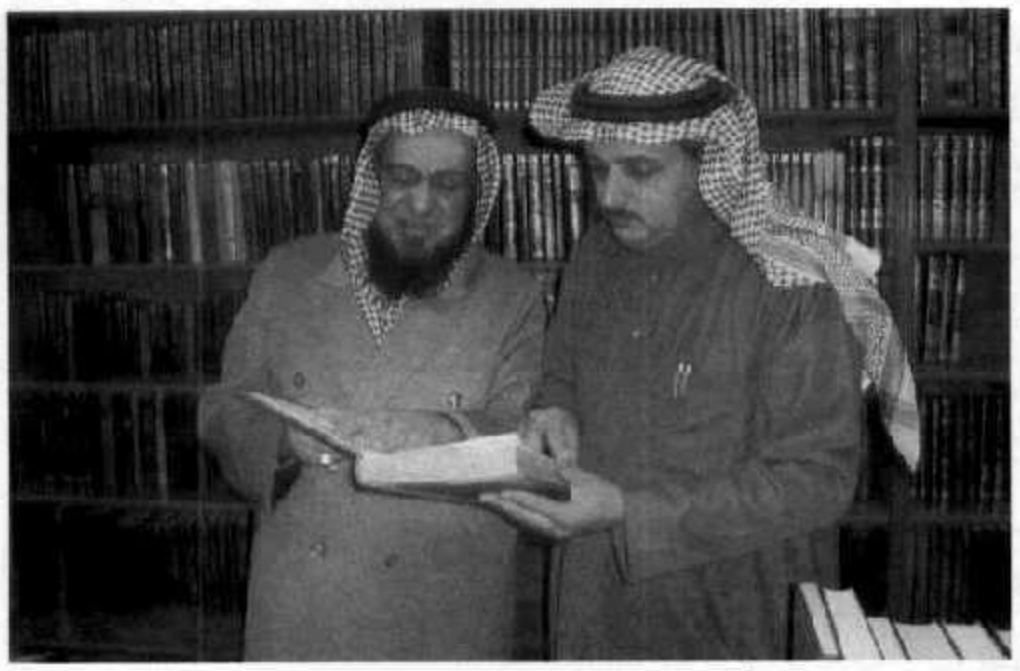

الأديب ابن عقيل في حديث مع الزميل العتيبي

• ماذا عن المخطوطات في مكتبتك؟ وما أقدم مخطوط تحتفظ به؟

- مكتبتي الآن شحيحة بالمخطوطات، وشحيحة بالمصوّرات بعد أن وزعتها على المكتبات العامة في أنحاء المملكة، والقليل الذي عندي فيه بركة، ولا أذكر أول مخطوط اقتنيته، ولكن من أقدم ما اقـــتنيت مـــخطوطات في البـــحث والمناظرة، (وكنز الأسماء) لقطب الدين النهروالي وشروحه، وصور مخطوطات كتب ابن حزم.

• هل تحتوي مكتبتك على قواميس ومعاجم اللغة؟

- لا أذكر كتاباً في اللغة العربية مطبوعاً إلا وهو في حوزتي، وقد صورت بعض المخطوطات، وأسفت على فقدان كتاب (العالم والسماء) في اللغة لأبان بن سيده الأندلسي -رحمه الله- فالباقي منه مجلد واحد، وهو مئة مجلد.

• ما رأيك في ظاهرة الطبعات المصورة لأمهات الكتب العربية؟ وهل تغني عن الطبعات الأولى الأصلية؟

- المصوّرات حالة ضرورية لا اختيارية، وينبغي تصفحها ورقة ورقة فإن البياض يكثر فيها؛ فإن حصل تصوير للطبعة المفقودة أو للنسخة الخطية فذلك أولى.

• هل تحتفظ بكتب عليها تعليقات وحواشٍ من بعض العلماء والأدباء؟

- كان في السابق عندي بعض هذه الكتب فيها تعليقات على (النجوم الزاهرة) ولا أدري من صاحب التعليق، ومنها تعليقات للدكتور أحمد أمين على (المقايسات) لأبي حيان.

• هل للدوريات الأدبية والثقافية نصيب في مكتبتك؟

- استدركت الآن شيئاً كثيراً، ولكن الذي فرّطت فيه أكثر، وهو يقلقني كالمقتطف، و«الرسالة» للزيات.